HOLY QURAN
Vol.2025, **pp.** 45–52
DOI: https://doi.org/10.70470/HOLYQURAN/2025/004 ; ISSN: 3078-3968

عنوان البحث
(ابن أبي اللطف المقدسي ت ١٠٢٨هـ)، ومنهجه العقدي في تقرير الوحدانية)

Research title
(Ibn Abi Al-Lutf Al-Maqdisi d. 1028 AH), and his doctrinal approach to establishing monotheism)

عبد الرحمن فيصل عباس [١،*]، **احتراس شاكر فندي** [١،*]
[١] كليّة الإمام الأعظم الجامعة، بغداد، العراق

Abd al-rahman faysal abbas [1,*], Ihtiras shakir fundi [1,*]
[1] *Imam Al-A'dham University College, Baghdad, Iraq*

الخلاصة

إنّ مقصود هذا البحث إنّما هو الكشف عن حقيقة الوحدانية الإلهية، وتقريرها في قوله تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ) في تحقيق الوحدانية. على وجهٍ يرفع الشبهة ويدفع التوهم. وقد تبيّن بالنظر الصحيح أنّ الوحدانية ثابتة لله تعالى ثبوتًا عقليًا ونقليًا؛ إذ دلّ العقل على امتناع التعدد في واجب الوجود، ولزم من فرضه القول بالنقص أو الاحتياج، وذلك محال. ودلّ النقل بآيات محكمات وأحاديث بيّنات على اختصاصه سبحانه بالكمال المطلق ويتناول هذا البحث توجيهاته التّفسيريّة مأخوذة من أهمّ مؤلّفاته في التّفسير كالزمخشري والبيضاوي وأبي السعود المفتي وغيرهم.

ABSTRACT

The purpose of this research is to reveal the truth of divine oneness, and to establish it in the Almighty's saying: (And your God is one God. There is no god but He, the Most Gracious, the Most Merciful) in establishing oneness in a way that removes doubt and dispels illusion. It has become clear through correct consideration that oneness is established for God Almighty, both rationally and through textual evidence. Reason indicates the impossibility of multiplicity in a necessary being, and its imposition necessitates the belief in deficiency or need, and that is impossible. Textual evidence indicates, through definitive verses and clear hadiths, that He, glory be to Him, is unique in absolute perfection. This research addresses its interpretive directions taken from his most important works in interpretation, such as those of al-Zamakhshari, al-Baydawi, Abu al-Su'ud al-Mufti, and others.

Keywords
الكلمات المفتاحية
Ibn Abi Al-Lutf, Al-Kazerouni, Al-Maqdisi, Al-Taftazani
ابن أبي اللطف، الكازروني، المقدسيّ، التفتازانيّ

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	**قبول النشر**	**النشر الالكتروني**
22/01/2025	20/03/2025	12/04/2025

١. المقدّمة:

الحمد لله مُعيد النعم ومجدّدها، وهبنا إياها وأوزعنا شكرَها، والصلاة والسلام على من بُعث للعالمين رحمة حتى بزَغَتْ في الأرض المُظلَمَةِ شمسُها، وبانَ في دَياجيرِ الأفئدةِ بدرُها، وهدأتْ في الأنفُسِ المُضطرِبةِ أمواجُها، فتَلَتْها الهدايةُ حتى سمَت بمعرفةِ خالقها، وبعد:

فإنَّ خير ما تبذل من أجله الأوقات، وتفنى في سبيله الأعمار وتُسخر له القوى والإرادات، طلب العلم النّافع الّذي ينفع صاحبه في الدّنيا والاخرة، وإذا كانت العلوم تشرف بموضوعها، وتتفاضل بنوعها، فإنّ علوم القرآن الكريم هي أشرف العلوم وأحقّها بالتّأليف، وأولاها بالتعلم والتعليم؛ لأنّها حول القرآن تدور، ولما كان هذا العلم بهذه المكانة العالية والمنزلة الرفيعة؛ اهتم به العلماء قديماً وحديثاً بالنسبة للتصنيف، ولم

*Corresponding author a.abbas1987@gmail.com
CC BY

يتركوا فيه صغيرة ولا كبيرة إلا بحثوها ودونوها وبينوها. وتنافست أقلام العلماء فيه، فأصبحنا بين كمٍّ هائل من الكتب في هذا العلم، ما بين مختصر منثور، وآخر مبسوط، وثالث منظوم، وتعددت توجهات العلماء في تصنيفهم التفسير، ومن هذه التّفاسير، الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، والمعروف بتفسير الكشّاف لجار الله الزّمخشريّ، وأنوار التّنزيل وأسرار التّأويل للقاضي البيضاويّ، وإرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم والمعروف بتفسير أبي السّعود؛ ولأهمّيّة هذا التّفاسير كثرت عليها الحواشي، ومنها: حاشية رضيّ الدّين محمّد بن يوسف المقدسيّ، الشّهير بابن أبي اللطف على تفاسير الكشّاف والبيضاويّ وأبي السّعود المفتي –رحمهم الله تعالى– وهذه الحاشية تعدّ من أهمّ مؤلّفات ابن أبي اللطف المقدسيّ، ت ١٠٢٨هـ، وقد تكلمت في هذا البحث عن: منهج العقدي في تقرير الوحدانية في قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ واحِدٌ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٦٣]، في حاشيته على تفاسير الزمخشري والبيضاوي وأبي السعود –رحمهم الله تعالى–، وقد قسمت هذا البحث إلى مبحثين:

المبحث الأوّل: تحدّثت فيه عن حياة ابن أبي اللطف المقدسي بشكل مبسط، وقد قسمته إلى خمسة مطالب، تحدّثت في المطلب الأوّل: على اسمه، ولقبه، ونسبه، وفي المطلب الثّاني: على مذهبه، وعقيدته، وصفاته، وفي المطلب الثّالث: شيوخه وتلامذته، وفي المطلب الرّابع: مكانته العلمية ومصنّفاته، وفي المطلب الخامس: وفاته.

المبحث الثّاني: تكلمت فيه على منهجه العقدي في تحقيق آية الوحدانية في قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ واحِدٌ لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾[سورة البقرة: ١٦٣]. والخاتمة والمصادر.

٢. المبحث الأوّل: حياة العلامة رضي الدين.

٢.١ المطلب الأوّل: اسمه، ولقبه، ونسبه:

أوّلا: اسمه: "محمّد بن يوسف بن أبى اللطف المقدسي"[١].

ثانياً: لقبه: "لقّب العلامة "محمّد بن يوسف بن أبى اللطف الملقّب برضيّ الدّين"[٢].

---

[١]. لطف السّمر وقطف الثّمر من تراجم أعيان الطّبقة الأولى من القرن الحادي عشر: نجم الدّين محمّد الغزّيّ الدّمشقيّ (ت:١٠٦١هـ)، تحقيق: محمود الشّيخ، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، دمشق – سوريا، ١٩٨١م، ١٦٤/١.

[٢]. ينظر: خلاصة الأثر، لمحمّد أمين المحبيّ، ٢٧٢/٤، وطبقات المفسّرين: أحمد بن محمّد الأدنه وي (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزيّ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة – المملكة العربيّة السّعوديّة، ط. ١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٣٩٨/١، وهديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين: اسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم البغداديّ (ت: ١٣٩٩هـ)، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول – تركيا، ١٩٥١م، ٢٧١/٢، والبدور المضيّة في تراجم الحنفيّة: محمّد حفظ الرّحمن بن محبّ الرّحمن الكُمِلّائيّ: دار الصّالح، القاهرة – مصر، مكتبة شيخ الإسلام، دكّا – بنجلاديش، ط. ٢، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م، ١٩/١٧.

ثالثاً: نسبه: ينسب الشيخ إلى أسرة من بيت المقدس[١]، قال المحبّيّ[٢]: "محمّد بن يوسف بن أبي اللطف الملقّب رضيّ الدّين المقدسيّ الحنفيّ من آل بيت أبي اللطف كبراء بيت المقدس وعلمائها أبًا عن جد"[٣].

٢.٢ المطلب الثّاني: مذهبه، وعقيدته، وصفاته:

- أوّلا: مذهب الشيخ: كان الشّيخ رضيّ الدّين المقدسيّ شافعيًا؛ فقد أخذ الفقه عن والده، ثمّ تحوّل بعد ذلك إلى المذهب الحنفيّ، قال المحبّي: "وتفقّه أوّلا على والده يوسف[٤] في فقه الشّافعيّ ثمّ تحوّل حنفيًا"[٥]، وجاء في لطف السّفر: "محمّد بن يوسف بن أبي اللطف، الشّيخ رضيّ الدّين المقدسيّ، الشّافعيّ أبوه، ثمّ هو صار حنفيًا"[٦].
- ثانياً: مذهبه العقديّ: كان الشّيخ ابن ابي اللطف المقدسيّ أشعريًا، فقد صرّح بذلك في حاشيته بقوله: "نحن معاشر الأشاعرة"[٧]. فضلا عن تأييده ونصرته للأشاعرة في مسائل العقيدة، واستشهاده بكتبهم في حاشيته، منها: مقالات الإسلاميين وغيرها، من كتب الأشاعرة.
- ثالثاً: صفاته: كان الشيخ عالماً، بارعا، مفسّرا، من كبراء بيت المقدس. قال المحبيّ: "رضيّ الدّين المقدسيّ الحنفي من آل بيت أبي اللطف، كبراء بيت المقدس وعلمائها أبًا عن جد وكان رضيّ الدّين هذا فاضلا أديبا بارعا"[٨].

٢.٣ المطلب الثّالث: شيوخه، وتلامذته:

- اولاً: شيوخه: ومن أبرزهم:

١. والده العلامة يوسف –رحمه الله– مفتي الشّافعيّة، وقد أخذ عنه الفقه[٩].

---

[١] . "وقال الاصطخريّ: "وبيت المقدس مدينة مرتفعة على جبال، يصعد إليها من كلّ مكان قصد من فلسطين، وبها مسجد ليس في الإسلام مسجد أكبر منه". المسالك والممالك: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت: نحو ٢٨٠هـ)، دار صادر أفست ليدن، بيروت – لبنان، ١٨٨٩م، ٧٨ – ٧٩.

[٢] . محمّد أمين المحبّيّ، ابن فضل الله بن محبّ الله بن محمّد محبّ الدّين الحمويّ الدّمشقيّ المولد والدّار، الحنفيّ، الحاذق النّبيه، أعجوبة الزّمان. ولد بدمشق في سنة ١٠٦١هـ ونشأ بها، واشتغل بطلب العلم، من شيوخه العلّامة إبراهيم الفتّال، ورمضان العطيفيّ، من مصنّفاته خلاصة الأثر. توفي في ثامن عشر جمادي الأولى سنة ١١١١هـ. ينظر: سلك الدّرر في أعيان القرن الثّاني عشر: محمّد خليل بن علي بن محمّد بن محمّد مراد الحسينيّ، أبو الفضل (ت: ١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلاميّة، دار ابن حزم، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، ط. ٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٨٦/٤، ٩٠، ٩١.

[٣] . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمّد أمين المحبّيّ، ٢٧٢/٤.

[٤] . يوسف بن محمّد بن أبي اللطف، من علماء بيت المقدس، من بيت أبي اللطف، تقاسم مع بن عمّه إسحاق بن عمر بن أبي اللطف تدريس المدرسة الصّلاحية. ينظر: خلاصة الأثر، لمحمّد أمين المحبّيّ، ٣٩٤/١.

[٥] . خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمّد أمين المحبّيّ،٢٧٣/٤.

[٦]. لطف السّمر، لمحمّد الغزّيّ، ١٦٤/١.

[٧] . الاشاعرة: أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعريّ؛ المنتسب إلى أبي موسى الأشعريّ –ﷺ– من عقائدهم، قالوا: "الباري تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإرادة، متكلم بكلام، سميع يسمع، بصير يبصر، وهذه الصّفات أزلية قائمة بذاته تعالى. والأشاعرة أكثر الفرق الإسلاميّة انتشارا. ينظر: الملل والنّحل: محمّد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشّهرستانيّ (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: محمّد سيّد كيالي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ، ٩٣/١، والعرش: شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذّهبيّ (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمّد بن خليفة بن علي التّميميّ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة – المملكة العربيّة السّعوديّة، ط. ٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ٦٣/١.

[٨] . خلاصة الأثر، لمحمّد أمين المحبّيّ، ٢٧٢/٤، ٢٧٣.

[٩]. ينظر: المصدر السّابق، ٢٧٣/٤.

٢. الشّيخ أبو البركات بدر ابن القاضي محمّد رضيّ الدّين الغزّيّ، والد الشّيخ محمّد الغزّيّ[١]،[٢].

- ثانياً: تلامذته: لم تذكر كتب التّراجم تلاميذ الشّيخ محمّد بن يوسف المقدسيّ إلّا القليل، منهم:

أ. عبد الرّحمن العماديّ[٣].

ب. طه بن صالح بن يحيى المقدسيّ[٤].

٢.٤ المطلب الرّابع: مكانته العلمية ومصنّفاته:

- أوّلاً: مكانته العلميّة: إنَّ مكانة المقدسي ذا علمية رفيعة، إذ عُرف بدقة نظره، وسعة اطلاعه، وحسن تحريره للمسائل، حتى غدا مرجعًا يُعتمد عليه في تقرير الأصول، ودفع الشبهات. وقد امتاز أسلوبه بصفاء العبارة مع عمق المعنى، والتواضع في العرض مع قوة البرهان.
- ثانياً: للعلامة رضي الدين مصنّفات:

١. شرح جواهر الذّخائر في الكبائر والصّغائر لبدر الدّين الغزّيّ، في العقائد، وهو مخطوط لم يحقّق[٥].

٢. فتح الملك القادر في شرح جواهر الذّخائر، في العقائد، وهو مخطوط، لم يحقّق[٦].

٢.٥ المطلب الخامس: وفاته:

قال محب الدين: "وكانت وفاته ببيت المقدس في جمادي الآخرة سنة ثمان وعشرين وألف وصلّيَ عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة منتصف رجب –رحمه الله تعالى–"[٧].

٣. المبحث الثّاني: تقرير الوحدانية للعلّامة رضيّ الدّين المقدسيّ في قوله تعالى:﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾[٨]:

٣.١ منهج الرضي في تقرير الوحدانية في قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ واحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾.

---

[١] محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الله بدر بن عثمان بن جابر، شيخ الإسلام والمسلمين، شيخ أهل السّنة، المفسّر المحدّث المقرىء النّحويّ الأصوليّ، أبو البركات بدر ابن القاضي، رضيّ الدّين الغزّيّ، الشّافعيّ، توفي سنة ٩٨٤هـ. من مصنّفاته: آداب النّكاح، وجواهر. ينظر: الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة: نجم الدّين محمّد بن محمّد الغزّيّ (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط. ١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ٣/٣، ٦، ٩.

[٢]. ينظر: لطف السّمر، لمحمّد الغزّيّ، ١٦٥/١.

[٣]. عبد الرّحمن بن محمّد عماد الدّين بن ناصر الدّين العماديّ الدّمشقيّ، له حاشية على بعض تفسير الزّمخشريّ، ولد سنة ٩٧٨هـ، وتوفّي سنة ١٠٥١هـ. ينظر: سلافة العصر في محاسن الشّعراء بكلّ مصر: صدر الدّين المدنيّ، علي بن أحمد بن محمّد معصوم الحسينيّ الحسينيّ، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشّهير بابن معصوم (ت: ١١١٩هـ)، د. ن، د. م، د. ت، ٢١٦، وعَرفُ البشام فيمن وليَ فتوى دمشق الشّام: محمّد خليل بن علي بن محمّد بن محمّد المراديّ الدّمشقيّ (ت: ١٢٠٦هـ)، تحقيق: محمّد مطيع الحافظ، ورياض عبد الحميد مراد، دار ابن كثير، دمشق – سوريا، بيروت – لبنان، ط. ٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، ٦٦ – ٦٧.

[٤]. طه بن صالح بن يحيى بن قاضي القضاة نجم الدّين أبو البركات محمّد الحنفيّ، أخذ العلم عن الشّيخ رضيّ الدّين اللطفيّ مفسّر القرآن، وقد كان معيدا لدرسه التّفسير بالباب القبليّ في الصّخرة، ووليّ نيابة الحكم بمكّة سنة ١٠٤٤هـ، وقد أخذ الحديث بمكّة عن محمّد بن علان البكريّ الشّافعيّ، ثمّ عاد إلى القدس، توفي سنة ١٠٧١هـ. ينظر: خلاصة الأثر، لمحمّد أمين المحبّيّ، ٢٦٠/٢–٢٦١.

[٥]. ينظر: لطف السّمر، لمحمّد الغزّيّ، ١٦٤/١، وكشف الظّنون، لحاجي خليفة، ٦١٤/١، وهديّة العارفين، لعمر كحالة، ٢٧١/٢.

[٦]. ينظر: خزانة التّراث – فهرس المخطوطات: مجموعة من العلماء والباحثين، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة: الرّياض – المملكة العربيّة السّوريّة، د. ت، ٢٨٠/٥٠.

[٧] . خلاصة الأثر، لمحمّد أمين المحبّيّ، ٢٧٣/٤.

[٨] . سورة البقرة: الآية: ١٦٣.

قال العلّامة رضيّ الدّين المقدسيّ: "وجه النفي والإثبات ظاهرة "لأنَّ الاستثناء النفي إثبات"[١] ولهذا لما انتفض النفي بالإعراب ما بعدها على البدلية، وكان هو المختار في كل كلام تام غير موجب وبمنزلة الواجب في هذه الكلمة حتى لا يكاد يستعمل بالنّصب ولا بالضمير مفصولاً ثم هو بدل من محل اسم لا إذ محله الرفع على الابتداء أو بدل من لا ومعمولها ولا يجوز أنْ يكون هو خبر لا لأنَّها لا تعمل في المعارف"[٢]،

واستَشكَلَ أبو حيان[٣] "كونه بدلاً من إله قال: لأنَّه لم يمكن تكرير العاملِ؟ لا تقولُ: لا رجلَ لا زيدَ، ثم قال: والذي يظهر لي أنَّه ليس بدلاً من إله «ولا مِنْ» رجل «في قولك»: لا رجلَ إلا زيدٌ، وإنَّما هو بدلٌ من الضميرِ المستكنِّ في الخبرِ المحذوفِ فإذا قُلْنا: لا رجلَ إلا زيدٌ، لا رجلَ كائنٌ أو موجودٌ إلا زيد، فزيدٌ بدلٌ من الضميرِ المستكنِّ في الخبر لا من رجل"[٤].

قال الكشاف[٥]:" تقرير للوحدانية بنفي غيره وإثباته"[٦] .

قال العلّامة رضيّ الدّين المقدسيّ: الخطاب لجميع الناس ووجه عمومه كونه مفرداً مضافاً لضمير المخاطبين فعممهم على الاطلاق إجمالاً وأفراد أو قوله: "أي المستحق منكم العبادة" تفسير الإله إذ هو المعبود بحق. وقوله: "واحد لا شريك له" إشارة إلى أنَّه في الحقيقة هو الخبر لأنَّه هو محط الفائدة والمقصود بالذات وإنْ كان الخبر في الظاهر هو إله وواحد صفة له لأنَّ الخبر يقتضي المغايرة مع الفائدة وإلّا هو عين المبتدأ فلا يصح كونه خبراً من دون وصفه بالواحد. ولهذا قيل أنَّه شبّه الحال الموطئة كما في قولك: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ رَجُلًا صَالِحًا، وكقولك: في الخبر زيدٌ شخصٌ واحد. وفائدة ذكره زيادة توكيد وتقرير معني لا يفيده قولك وإلهكم واحد فأن معنى الوحدة هنا المنفرد بالألوهية المُسَلَّمة[٧].

"إذ لا يخفى أنَّ قولنا: سيدكم سيد واحد؛ من تقرير السيادة، وتسليمها عند المُتكلم ما ليس في قولنا: سيِّدُكم واحد فليس بدلاً على موضعِ اسم لا، وإنما هو بدلٌ مرفوعٌ من ضمير مرفوع، ذلك الضميرُ هو عائدٌ على اسم –لا–، ولولا تصريحُ النَّحْويين أنَّه بدلٌ على الموضع من اسم –لا– لتأوَّلْنا كلامهم على ما تقدَّم تأويلُه"[٨]. انتهى.

قال العلّامة رضيّ الدّين المقدسيّ: "وكلامه إنَّما يتأتى إذا جعلناه بدلاً على اللفظ وأما جعله بدلاً على المحل فلا إشكال فيه إذ مع المحل يمكن تكرير العامل"[٩].

---

[١] . حاشية التفتازاني على الكشاف: ٥٨٩/١.

[٢]. حاشية رضيّ الدّين المقدسيّ على تفسير الكشّاف والبيضاوي وأبي السّعود المفتي: محمّد بن يوسف المقدسيّ (ت: ١٠٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن فيصل عباس الصالحي، أطروحة دكتوراه في كليّة الإمام الأعظم الجامعة/قسم أصول الدّين، بغداد – العراق، ١٤٤٧هـ – ٢٠٢٦م. ٤٠٤.

[٣]. محمد بن يوسف بن علي، بن حيان، الأندلسي، أثير الدين أبو حيان، أمير المؤمنين بالنحو، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، له تفسير البحر المحيط، (ت:٧٤٥هـ) ينظر: ١٨٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد– الهند، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ–١٩٧٢م، ٥٨/٦.

[٤] الدر المصون: للسمين الحلبي: ١٩٧/٢.

[٥]. "أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزميّ الزمخشريّ الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان إمام عصره من غير مدافع تشد إليه الرحال في فنونهِ". أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، أبو العباس شمس الدّين، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تح. احسان عباس، (لبنان: دار الثقافة، د.ت).١٦٨/٥.

[٦] . الكشاف: للزمخشري: ٢١٠/١.

[٧] . حاشية رضيّ الدّين المقدسيّ على تفسير الكشّاف والبيضاوي وأبي السّعود المفتي:٤٠٤.

[٨] . الدر المصون: للسمين الحلبي: ١٩٧/٢.

[٩] . حاشية رضيّ الدّين المقدسيّ على تفسير الكشّاف والبيضاوي وأبي السّعود المفتي:٤٠٤.

وقال التفتازاني[١]: "فإن قيل كيف يصح أنَّ البدل هو المقصود والنسبة إلى المبدل منه سلبيته؟ قلنا إنَّما وقعت النسبة إلى البدل بعض النقض بـ إلا؛ فالبدل هو المقصود بالنفي المعتبر في المبدل منه؛ لكن بعد نقضه، ونقض النفي اثبات"[٢]. انتهى.

قال القاضي[٣]: "تقرير للوحدانية، وإزاحة لأنْ يتوهم أنَّ في الوجود إلهاً ولكن لا يستحق منهم العبادة"[٤].

قال العلّامة رضيّ الدّين المقدسيّ: "يشير إلى إنْ الجملة الأولى تثبت إلاهيته واستحقاقه للعبادة من المخاطبين لكنها بسبب الإضافة لا تنفي وجود إله غيره مستحق للعبادة من غيرهم فأزاح بها ذلك التوهم ونفي أن يكون في الوجود إله آخر مطلقاً لا لهم ولا لغيرهم والتعرض للأولى لنفي ما عليه الناس من اتخاذ الأصنام فيقتضي شدة الاهتمام"[٥].

قال القاضي: "كالحجة عليها، فإنَّه لما كان مولى النعم كلها أصولها، وفروعها وما سواه، إمَّا نعمة، أو منعم عليه، لم يستحق العبادة أحد غيره"[٦].

قال العلّامة رضيّ الدّين المقدسيّ: "الضمير في عليها راجع للوحدانية، وأتى بالكاف في قوله: كالحجة، لاستلزامها لها وإلا فالفرض منها تقرير التوحيد وتوكيده، ولذلك أُعربا خبران آخران، والفاء في قوله: فإنه لتعليل الحجية، وتقريرها إنهما أما خبران آخران أو خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو حسن حذفه وجود مثله في اللفظ والحصر مستفاد من الإعرابين ودليل الحصر ما قرره بقوله: "مولى النعم كلها" إلى آخره. وكل منهما لا يكون إلهاً لما فيهما من الاحتجاج فلا يستحق العبادة أحد غيره"[٧].

قال التفتازاني: "فإن قيلَ: الكفر، والمعصية، وسائر القبائح؛ ليست بنعمة ولا منعم عليها؟ قلنا: هي كلها من حيث القابلية والفاعلة، وما يرجع إلى الوجود نعمة، ومرجع الشر، والقبح إلى العدم، ولهذا بيان في علوم أُخر"[٨]. انتهى.

قال الكازروني[٩]: "وههنا كلام وهو [أنَّ لقائل][١٠] أنْ يقول لا يلزم من اختصاص الرحمة به تعالى اختصاص العبادة به إذ قد يستحق الشخص الحمد بسبب اتصافه بالكمال وإن لم يكن منعماً على الحمد[١١] كما ذكروا في تعريف الحمد"[١٢]، "فلعل أحد غيره يستحق العبادة لأجل اتصافه بالكمالات وحينئذٍ؛ فقول: في الجواب هذا الآخر أمَّا أنْ يكون مستجمعاً لجميع الكمالات، وهو خلاف المفروض لأنَّ الرحمة من جملة الكمالات

---

[١]. محمود بن عمر بن عبد الله العجمي الشيخ سعد الدين التفتازاني، تقدم علمه، وذاع صيته، وله كتب وحواش، منها: حاشية على الكشاف، وغير ذلك، مات بسمرقند، وكان قد انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق، (ت:٧٩٢هـ). يُنظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: للعسقلاني. ١١٢/٦.

[٢] . حاشية التفتازاني على الكشاف: ٥٨٩/١.

[٣] . عبد الله بن عمر بن محمد بن علي لُقِّبَ الإمام البيضاوي بـ: ناصر الدين؛ لتآليفه النافعة التي انتصر فيها للحق والدين؛ ولوقوفه على الحق في القضاء، وعدم مجاراة الحكام. ٢١٣/١.

[٤] . تفسير البيضاوي: ١١٦/١.

[٥]. حاشية رضيّ الدّين المقدسيّ على تفسير الكشّاف والبيضاوي وأبي السّعود المفتي: محمّد بن يوسف المقدسيّ أطروحة دكتوراه في كليّة الإمام الأعظم ٤٠٥.

[٦] . تفسير البيضاوي: ١١٦/١.

[٧] . حاشية رضيّ الدّين المقدسيّ على تفسير الكشّاف والبيضاوي وأبي السّعود المفتي:٤٠٥.

[٨] . حاشية التفتازاني على الكشاف: ٥٨٩/١.

[٩]. المولى أبو الفضل الخطيب الكازروني القرشي الصِّدِّيقي، الإمام العالم الفاضل المشهور: بالكازروني، قد صنف الحاشية على تفسير العلامة البيضاوي وهي حاشية لطيفة في مجلد واحد أورد فيها ما لا يحصى من الرقائق والحقائق وكانت وفاته في حدود سنة (٩٤٠هـ –٩٤٥هـ). يُنظر: طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي: ٣٧٤.

[١٠] . ما بين المعقوفتين سقط من كل النسخ؛ وما أثبته من حاشية الكازروني على البيضاوي: ٢٠٤/١.

[١١] . كتب: "الحامد" في كل النسخ؛ وما أثبته من حاشية الكازروني: ٢٠٤/١.

[١٢] . حاشية الكازروني على البيضاوي: ٢٠٤/١.

فمن ليس له الرحمة لا يكون كاملاً من جميع الجهات وأمّا أنْ لا يكون مستجمعاً لها وحينئذٍ؛ لا يستحق العبادة إذ لا معنى لعبادة إذ لا معنى لعباده الناقص مع وجود الكامل كما حكم به الفطرة السليمة"[١]. انتهى. وتبعه أبو البقاء، "ولا يجوز أنْ يكون خبراً لهو المذكور لأنَّ المستثنى هنا ليس بجملة"[٢].

٤. الخاتمة:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على أفضل الخلق نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، بعد توفيق الله تعالى في إتمام هذا البحث، توصلت إلى بعض النّتائج:

١. لا يخفى أنّ الغرض من هذا البحث إنما هو بيان حقيقة الوحدانية الإلهية وتقريرها. التي بينها العلامة رضي الدين المقدسي،

٢. أنّ الوحدانية لله تعالى ثابتة بالعقل والنقل معًا، وأنّ فرض التعدد في واجب الوجود يفضي إلى النقص والاحتياج، وهو محال.

٣. ظهرت شخصية صاحب الحاشية في الموازنة بين الأقوال، والترجيح والاختيار، والتفرد بأقوال جديدة.

والحمد لله ربّ العالمين.

Funding:

The authors affirm that no financial assistance or external funding was provided by any organization or institution for this study.

Conflicts of Interest:

The authors declare that there are no conflicts of interest to report.

Acknowledgment:

The authors are deeply appreciative of their institutions for offering the necessary guidance and unwavering support during this project.

References:

[1] The Holy Qur'an.
[2] M. b. M. b. M. al-Imadi, *Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim*, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon, n.d.
[3] A. b. al-H. al-Asfahani, *Kitab al-Aghani*, ed. S. Jaber, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 2nd ed., n.d.
[4] N. al-D. A. b. 'U. al-Baydawi, *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil*, ed. M. A. al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1418 AH.
[5] M. b. Yusuf Abu Hayyan al-Andalusi, *Al-Bahr al-Muhit*, eds. A. A. 'Abd al-Mawjud and A. M. Mu'awwad, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1422 AH / 2001 CE.
[6] M. H. al-Rahman al-Kumillai, *Al-Budur al-Mudiyyah fi Tarajim al-Hanafiyyah*, Dar al-Salih, Cairo, Egypt; Maktabat Shaykh al-Islam, Dhaka, Bangladesh, 2nd ed., 1439 AH / 2018 CE.
[7] A. al-Baqa' al-'Ukbari, *Al-Tibyan fi I'rab al-Qur'an*, ed. A. M. al-Bajawi, 'Isa al-Babi al-Halabi & Co., Cairo, Egypt.
[8] S. al-D. al-Taftazani, *Hashiyat al-Taftazani 'ala Tafsir al-Kashshaf*, ed. M. F. Jilani al-Jamzarqi, Gilani Center for Scientific Research and Publishing, Istanbul, 1443 AH / 2021 CE.
[9] Al-Khatib Abu al-Fadl al-Qurashi al-Siddiqi al-Kazaruni, *Hashiyat al-Kazaruni 'ala al-Baydawi*, Dar al-Kutub al-'Arabiyyah al-Kubra, Mustafa al-Babi al-Halabi & Brothers, Cairo, Egypt.
[10] M. b. Yusuf al-Maqdisi, *Hashiyat Radi al-Din al-Maqdisi 'ala Tafsir al-Kashshaf wa al-Baydawi wa Abi al-Su'ud*, ed. A. F. A. al-Salihi, Ph.D. Dissertation, College of Imam al-A'zam, Department of Fundamentals of Religion, Baghdad, Iraq, 1447 AH / 2026 CE.
[11] *Khizanat al-Turath – Catalogue of Manuscripts*, compiled by a group of scholars, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Riyadh, Saudi Arabia, n.d.
[12] M. A. b. Fadl Allah al-Muhibbi al-Hamawi al-Dimashqi, *Khilasat al-Athar fi A'yan al-Qarn al-Hadi 'Ashar*, Dar Sader, Beirut, Lebanon, n.d.
[13] A. b. Yusuf al-Samin al-Halabi, *Al-Durr al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknun*, ed. A. M. al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus, Syria, n.d.
[14] A. b. 'Ali b. Hajar al-'Asqalani, *Al-Durar al-Kamina fi A'yan al-Mi'a al-Thamina*, ed. M. 'A. Dan, Majlis Da'irat al-Ma'arif al-'Uthmaniyyah, Hyderabad, India, 2nd ed., 1392 AH / 1972 CE.

---

[١] . حاشية الكازروني على البيضاوي: ٢٠٤/١.

[٢] . التبيان: للعُكبري: ٢٦٠/١، ويُنظر: تفسير البحر المحيط: لابن حيان: ٧٧/٢.

[15] S. al-D. al-Madani ‘Ali Khan b. Mirza Ahmad b. Ma‘soum, *Sulafat al-‘Asr fi Mahasin al-Shu‘ara bi-Kull Misr*, n.p., n.d.
[16] M. K. al-Husayni al-Muradi, *Silk al-Durar fi A‘yan al-Qarn al-Thani ‘Ashar*, Dar al-Basha’ir al-Islamiyyah & Dar Ibn Hazm, Damascus, Syria / Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1408 AH / 1988 CE.
[17] A. b. M. al-Adanawi, *Tabaqat al-Mufassirin*, ed. S. b. S. al-Khuzayyi, Maktabat al-‘Ulum wa al-Hikam, al-Madinah al-Munawwarah, Saudi Arabia, 1st ed., 1417 AH / 1997 CE.
[18] M. K. al-Muradi al-Dimashqi, *‘Arf al-Basham fi man Waliya Fatwa Dimashq al-Sham*, eds. M. Muti‘ al-Hafiz and R. ‘Abd al-Hamid Murad, Dar Ibn Kathir, Damascus, Syria / Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1408 AH / 1988 CE.
[19] A. al-Q. al-Zamakhshari, *Al-Kashshaf ‘an Haqaiq Ghawamid al-Tanzil wa ‘Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta’wil*, Dar al-Kitab al-‘Arabi, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1407 AH.
[20] M. b. ‘Abd Allah Kâtib Çelebi (Haji Khalifa), *Kashf al-Zunun ‘an Asami al-Kutub wa al-Funun*, Maktabat al-Muthanna, Baghdad, Iraq, 1941 CE.
[21] N. al-D. M. al-Ghazi, *Al-Kawakib al-Sa’irah bi-A‘yan al-Mi’a al-‘Ashirah*, ed. K. al-Mansur, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1418 AH / 1997 CE.
[22] N. al-D. M. al-Ghazi al-Dimashqi, *Lutf al-Samar wa Qatf al-Thamar min Tarajim A‘yan al-Tabaqa al-Ula min al-Qarn al-Hadi ‘Ashar*, ed. M. al-Sheikh, Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, Syria, 1981 CE.
[23] I. b. M. al-Istakhri, *Al-Masalik wa al-Mamalik*, General Authority for Cultural Palaces, Cairo, Egypt, n.d.
[24] U. b. ‘Abd Allah b. Khurdadhbih, *Al-Masalik wa al-Mamalik*, Dar Sader (offset Leiden), Beirut, Lebanon, 1889 CE.
[25] ‘A. b. M. b. Qutaybah al-Dinawari, *Al-Ma‘arif*, ed. Tharwat ‘Okasha, Egyptian General Book Organization, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1992 CE.
[26] ‘A. Nuweihid, *Mu‘jam al-Mufassirin min Sadr al-Islam hatta al-‘Asr al-Hadir*, ed. H. Khalid, Nuwayhid Cultural Foundation for Authorship and Publishing, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1409 AH / 1988 CE.
[27] I. b. M. A. al-Baghdadi, *Hadiyyat al-‘Arifin Asma’ al-Mu’allifin wa Athar al-Musannifin*, Wakala al-Ma‘arif al-Jalilah, Istanbul, Turkey, 1951 CE.
[28] A. b. M. b. A. b. Khallikan, *Wafayat al-A‘yan wa Anba’ Abna’ al-Zaman*, ed. I. ‘Abbas, Dar al-Thaqafah, Beirut, Lebanon, n.d.

المراجع:

[١] القرآن الكريم.
[٢] محمّد بن محمّد بن مصطفى العماديّ، *إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، بيروت، لبنان: دار إحياء التّراث العربيّ، د.ت.
[٣] أبو فرج الأصفهانيّ، علي بن الحسين بن محمّد، *الأغاني*، تحقيق: سمير جابر، بيروت، لبنان: دار الفكر، ط.٢، د.ت.
[٤] ناصر الدّين عبد الله بن عمر البيضاوي، *أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل*، تحقيق: محمّد عبد الرّحمن المرعشليّ، بيروت، لبنان: دار إحياء التّراث العربيّ، ط.١، ١٤١٨هـ.
[٥] أبو حيّان الأندلسي، محمّد بن يوسف، *البحر المحيط*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمّد معوّض، بيروت، لبنان: دار الكتب العلميّة، ط.١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
[٦] محمّد حفظ الرّحمن الكُمِلّائيّ، *البدور المضيّة في تراجم الحنفيّة*، القاهرة: دار الصّالح؛ دكّا – بنجلاديش: مكتبة شيخ الإسلام، ط.٢، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
[٧] أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، *التبيان في إعراب القرآن*، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
[٨] سعد الدين التفتازاني، *حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف*، تحقيق: محمد فاضل جيلاني الجمزرقي، إسطنبول: مركز جيلاني للبحوث العلمية والطبع والنشر، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م.
[٩] الكازروني، أبو الفضل القرشي، *حاشية الكازروني على البيضاوي*، القاهرة: دار الكتب العربية الكبرى، مصطفى البابي الحلبي وأخويه، د.ت.
[١٠] محمّد بن يوسف المقدسيّ، *حاشية رضيّ الدّين المقدسيّ على تفسير الكشاف والبيضاوي وأبي السعود المفتي*، تحقيق: عبد الرحمن فيصل عباس الصالحي، أطروحة دكتوراه، كليّة الإمام الأعظم الجامعة، بغداد، ١٤٤٧هـ – ٢٠٢٦م.
[١١] مجموعة من العلماء والباحثين، *خزانة التراث – فهرس المخطوطات*، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، د.ت.
[١٢] المحبيّ، محمد أمين بن فضل الله، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، بيروت، لبنان: دار صادر، د.ت.
[١٣] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دمشق: دار القلم، د.ت.
[١٤] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، صيدر آباد، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط.٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
[١٥] ابن معصوم، علي خان الحسني، *سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر*، د.ن، د.م، د.ت.
[١٦] محمّد خليل بن علي المراد، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*، دمشق: دار البشائر الإسلامية؛ بيروت: دار ابن حزم، ط.٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
[١٧] الأدنه وي، أحمد بن محمد، *طبقات المفسّرين*، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط.١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
[١٨] محمد خليل المرادي، *عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام*، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، ورياض عبد الحميد مراد، دمشق: دار ابن كثير، ط.٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
[١٩] الزمخشري، محمود بن عمر، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، ط.٣، ١٤٠٧هـ.
[٢٠] [20]حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م.
[٢١] الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة*، تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
[٢٢] الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، *لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر*، تحقيق: محمود الشيخ، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١م.
[٢٣] الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، *المسالك والممالك*، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت.
[٢٤] ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله، *المسالك والممالك*، بيروت: دار صادر، ١٨٨٩م (أفست ليدن).
[٢٥] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، *المعارف*، تحقيق: ثروت عكاشة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.٢، ١٩٩٢م.
[٢٦] عادل نويهض، *معجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتّى العصر الحاضر*، تحقيق: الشيخ حسن خالد، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، ط.٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
[٢٧] إسماعيل البغدادي، *هديّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين*، إسطنبول: وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م.
[٢٨] ابن خلّكان، أحمد بن محمد، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، د.ت.